الرياض

الأمير عبدالله والأمان الوظيفي في الصحافة

د.عبدالعزيز جارالله الجارالله

عندما يكتب رئيس التحرير الأستاذ تركي السديري مقالاً يتكئ فيه على ذاكرة الحجر والطين كما جاء في مقاله أمس الثلاثاء حيث أوجز تاريخ الصحافة منذ ان كانت جريدة "الرياض" في مقر متواضع في احدى الشوارع الترابية لحي المرقب الطيني إلى حديث ما وصفه بالأخ الأكبر للصحفيين سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز عندما نبه سموه هيئة الصحفيين إلى ان الصحفي لا يمارس عملاً وظيفياً بل يمارس مسؤولية بناء.. أقول عندما يكتب الأستاذ تركي السديري مسترجعاً متلازمات الرياض المدينة، و"الرياض" الجريدة، وتاريخ العمل الصحفي فإنه يفتح شهية راعفة لدي مملوءة بذاكرة رطبة بالمواقف والوجوه وتاريخ الرياض المدينة و"الرياض" الجريدة.

مرة كتب رئيس التحرير عن الأمير عبدالله بن عبدالعزيز عندما أصدر قراراً تاريخياً عرف بقرار الشواطئ قال عنه: "شايف البحر شو كبير" ومرات كثر تحدث بها عن الدعم المفتوح الذي تلقته جريدة "الرياض" من سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز حتى إن الأستاذ تركي مزج بشكل تعاشقي ما بين الرياض المدينة والأمير سلمان، فالرياض هي سلمان وسلمان هي الرياض..

مثل هذه الكتابات كنت أتلقاها أنا وزملائي من الجيل الثالث في العمل الصحفي إذا افترضنا ان الجيل الأول هوجيل الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - والشيخ عبدالله الملحوق والشيخ عبدالله بن خميس من مؤسسي صحافة الأفراد والجيل الثاني هم من يمثلهم بعض أعضاء هيئة الصحفيين: السديري، والمالك والوعيل، وغيرهم، أما الجيل الثالث فهم ممن جاءوا إلى الصحافة ركضاً من الجامعات متسلحين بالدراسة المنهجية والأكاديمية ومحملين بأزاهير الطفرة الاقتصادية.

كنا من الجيل الثالث نتلقى الإشارات المبكرة التي كان يرسلها تركي السديري ونحن في أواخر الثمانينيات الميلادية نحوفكرة توطين الوظيفة الصحفية وإيجاد جيل يؤمن بالعمل الصحفي، ويجعل منه مستقبله ورزق أطفاله مبدداً مخاوف الأمن الوظيفي الذي يطارد هاجسَه أي صحفي يعمل في الصحافة.. هذه الاشارات المبكرة وسط عاصف الأمن الوظيفي كنا نتبادلها بنوع من التهريب ليس لسريتها بل لأن بيئة قرار التحول من الوظيفة الحكومية إلى وظيفة الصحافة لم تكن مهيأة والمخاوف مازالت حاضرة.. لكن الخطوات التي جاءت بعد ذلك ساهمت في إنضاج قرار ان تكون صحفياً منتمياً بكامل الحقوق..

كان أول تلك الخطوات لتوطين الوظيفة الصحفية هي توجيهات سمو الأمير سلمان بإنشاء حي للصحافة أو مجمع صحفي ومنح المؤسسات الصحفية والهيئات الثقافية والإعلامية قطع أراض لإنشاء مقرات ومطابع. وهي نقلة لتأسيس الهياكل الوظيفية والبنية التحتية لوظائف مهنية كانت إلى وقت قريب خارج التصنيف العمالي..

ثم جاءت الخطوة المباركة التي بادر بها سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في إطلاق أول هيئة صحفية في دولتنا الحديثة ومباركة نتائج انتخابات مجلس ادارة هيئة الصحفيين دون فرض من

الجهات الاشرافية (الإعلام) أو تعيين ممثلين لوزارة الثقافة والإعلام ..وهي خطوة باتجاه توطين العمل الصحفي ليتم الاعتراف الرسمي والدستوري بمهنة الصحافة ضمن إطار العمل المؤسسي المستقل لأن الهيئة الصحفية هيئة اعتبارية لها استقلاليتها وقراراتها..

ويتمم سمو ولي العهد بناء هذا الهيكل المهني بمنحه قطعة أرض لإنشاء مقر للهيئة من أجل أن تمارس دورها داخل ثنايا المجتمع وقطاعات الأجهزة الحكومية والقطاع الخاص، فما كنا نتبادله في الثمانينيات كنوع من حلم توطين الوظائف الصحفية أصبح الآن واقعاً ملموساً مباركاً من جميع مؤسسات الدولة لتعزيز دور أصحاب الرأي والمشتغلين في مهنة وصفت بالمتاعب وضمير المجتمع وعين الرقيب.